

## تساؤلات حول عملية السلام

أحمد شاهين

ارتبطت العملية السياسية الخاصة بتسوية «أزمة الشرق الاوسط»، التي يجري تنفيذها برعاية الولايات المتحدة الاميركية، بنتائج الحرب التي جرت في منطقة الخليج. فعندما وضعت تلك الحرب أوزارها، دعا الرئيس الاميركي، جورج بوش، في السادس من آذار (مارس) ١٩٩١، الى ضرورة العمل من اجل ايجاد فرص جديدة للسلام والاستقرار في الشرق الاوسط، وان السلام الشامل «يجب ان يستند الى قراري الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨، ومبدأ مقيضة الارض بالسلام»؛ بل «يجب التوسع في هذا المبدأ ليشمل أمن اسرائيل والاعتراف بها، وتلبية الحقوق الفلسطينية السياسية المشروعة أيضاً. وان من شأن أي شيء غير ذلك ألا يلبي متطلبات العدالة والأمن».

لقد سبقت مرحلة التنفيذ مرحلة تمهيدية، قام خلالها وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، بثمانية جولات على عواصم الشرق الاوسط، كانت تتسع حيناً لتشمل دول المنطقة كافة، وحيناً آخر تقتصر على الدول المعنية مباشرة بالصراع العربي - الاسرائيلي. وفي كل تلك الجولات، كانت اللقاءات تدور مع وفد من شخصيات الاراضي الفلسطينية المحتلة برئاسة رئيس جمعية الدراسات العربية، فيصل الحسيني. وانتهت جولات بيكر الموكية بتقديم رسائل «تطمينات» الى الأطراف المعنية مباشرة بالصراع.

وبعدما قبلت الأطراف إياها المشاركة في «مؤتمر مدريد»، أعلن وزيراً خارجيتي الدولتين، راعيتي المؤتمر، من اسرائيل، موعد ومكان المؤتمر، ووجه رئيسا الدولتين العظميين، الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي (سابقاً) الدعوات الى حضور ذلك المؤتمر. وحدد نص الدعوة الأسس التي ينعقد عليها مؤتمر السلام، فهي «ترتكز على قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨»، والوسيلة «مفاوضات مباشرة» ثنائية بين دول المواجهة العربية واسرائيل تبدأ بعد أربعة أيام من افتتاح المؤتمر؛ ومفاوضات اقليمية متعددة الطرف تبدأ بعد اسبوعين من الافتتاح. وتهدف المفاوضات الثنائية الى الوصول الى اتفاقيات سلام بين الدول العربية المعنية واسرائيل.

أما بالنسبة الى الفلسطينيين، فستكون على مراحل «تبدأ بمحادثات حول ترتيب الحكم الذاتي المؤقت» لمدة خمس سنوات، «على ان تجري بدءاً من العام الثالث المفاوضات في شأن الوضع الدائم» الذي لم تحدد صفته، كما في الوضع المؤقت. وستبحث المفاوضات الاقليمية في قضايا التسلح ومصادر المياه والتعاون الاقتصادي. وقسمت العملية السياسية الى مراحل هي: الافتتاح؛ المفاوضات الثنائية؛ المفاوضات متعددة الطرف. وقد نُفذت المرحلة الاولى في ٣٠/١٠/١٩٩١ في مدريد، وافتتحت المرحلة الثانية في العاصمة الاسبانية نفسها في الموعد الذي حدده نص الدعوة، واستمرت في واشنطن في موعد لاحق؛ كما بدأت المرحلة الثالثة في موسكو، في ٢٨/١/١٩٩٢، في